

## في الذكرى السابعة عشر لتأسيس الحزب الشيوعي الكوردستاني ... نطالب تركيا وايران ان يوقفا اعتداءاتهما على حدود كوردستان

### الافاق المستقبلية للحزب الشيوعي الكوردستاني كما اراها ...



مؤثرة على مشاريع واداء الحكومة بأتمها خدمة الناخب الذي صوت لهم. والحزب الشيوعي الكوردستاني لا يخرج من هذه المعادلة فهو حزب يمتلك رصيداً نضالياً وقاعدة جماهيرية ومكانة اجتماعية وهايكل تنظيمية اضافة الى انه حزب يتبنى الديمقراطية والتجديد. يقيم حصيلة نشاطه وادائه وحصاده من معارك السياسة والفكرية عديدة وجدوا مصافحهم وغاياتهم في خطاب الحزب وادائه واصبح هذا عاملاً لارتباط نسب كبيرة من الشباب ومن المهتمين والمتحمسين

والمكانية. والخطة الاولى التي خطتها في هذه العملية هي تعويد اعضاء الحزب وكوادره وقياداته على المسائلة الحزبية والوطنية. وعلى النقد والبناء. لمكانن الخلل والقصور الذاتي، وهدرة البطالة المقتعة والتزهل وخلق اجواء الشعور العالي بالمسؤولية تجاه المهام النضالية، والتنفيذ الجدي للواجبات، ومحاسبة المقصرين اياً كانوا وفي اي موقع كانوا. ادت هذه السياسة الى احداث تغييرات

كبيرة في مجالات عديدة ومنها:  
١- اعادة اللحمة النضالية الى صفوف الحزب والانسجام الى هيباته، والحماس الى عمل اعضائه، والاستقرار الى تنظيمه حيث انشغل الجميع بالعمل والنشاط في اجراء ملزها المحبة والوئام، والشعور بالمسؤولية وبالمهام المشتركة بما يرفع من شان الحزب ومكانته.

٢- وجه بهذا رسالة الى الناخب لتغيير موقفه من الحزب واعادة الثقة به، بعد ان وجد الحزب نشاطاً وفاعلاً وموحداً كخليفة النحل وموجوداً بينهم مناضلاً وموثقاً به حاملاً همومه ومدافعاً أميناً عن حاجياتهم، كما ادت هذه السياسة الى افتتاح ابواب الحزب امام شرائح عديدة وجدوا مصافحهم وغاياتهم في خطاب الحزب وادائه واصبح هذا عاملاً لارتباط نسب كبيرة من الشباب ومن المهتمين والمتحمسين

المعركة الانتخابية اي ان التواصل والصلة بالمواطن لم تكن سليمة. (٤) ان دراساتهم اوصلتهم الى انه وخلال اكثر من ربع قرن في المجتمعات الديمقراطية او ذات التحول الديمقراطي لم يستطع اي حزب او كيان انتخابي الحصول على ثقة الناخب، ان لم يدعو الى تغيير السياسات القائمة او ذات العلاقة بمصالح الناس وان لم يدعو الى الاصلاح والتحديث.

في بدايات الفشل الانتخابي كانت غالبية هذه الاحزاب تعتقد ان سياساتهم وتوجيهاتهم وآليات عملهم جميعها صائبة وصحيحة. وان اسباباً اخرى بعضها غير منظورة او موضوعية واخرى سلطوية او شعبية، تقف وراء هذا التوجه واعتقد ان افاقاً رحبة ستفتح امام الحزب الشيوعي الكوردستاني وقوى اليسار والعمالية

وراء فشلهم في الوصول الى الهدف، وكانوا يقيمون اوضاعهم ويعودون ويتمسكون بفكرة العمل على اقناع الناس بتوجهاتهم وسياساتهم ودفع الناس لاتبينوا مواقفهم اي ان يوافقوا على مايراه الحزب صحيحاً.

ويعارضوا مايعارضه الحزب، هذه السياسة لم يكتب لها النجاح ولم تحقق لهم النصر الانتخابي، لعدم قناعة الناس وهم قوة النصر الانتخابي بهذه السياسة. لذا فلم يكن امامهم وبغية الوصول الى السلطة من خلال تحقيق الفوز الانتخابي، الا ان يفكروا ويعملوا بشكل آخر لكسب ثقة المواطن. بمعنى عليهم كحزب انتخابي. ان يكون حزب حاجيات الناس الانية، ان يطالب بالاصلاحات التي تطالب بها الناس، ان يعارض مايعارضه الناس، ان يشعر بما يشعر به الناس من معاناة وغبن ومظالم، ان يكون ضد كل مظهر من مظاهر الامساواة واللامساواة، اي ان يتبني مصالح الناس ويعبر عن تطلعاتهم قولاً وفعلاً. انعكس هذا التوجه في الخطاب السياسي والاعلامي والاجتماعي لهذه الاحزاب وفي وسائل الاتصال بالناس. وفي خطاب مسؤولي ونشطاء الحزب وفي الشعارات والرسائل والفعاليات الانتخابية فحصلت من الاصوات ماكانت تبتغيها.

كما وعلمتهم التجربة والتصحيح ان احد اسباب اخفائهم الانتخابية يعود ايضاً الى البنى والهياكل التنظيمية، والحياة الحزبية الداخلية، وللمعالجة ذلك احدثوا تغيرات على قواعد ومبادئ التنظيم فجعله تنظيمياً مرناً وبسيطاً وشروط الانتماء والارتباط به سهلة، وجعلوا من كوادرم ونشاطهم وقادتهم اناش

متواضعين جديين ومتواجدين بين الناس، يصل اليهم المواطن او يصلوا هم الى المواطن بسهولة ويسر، اعادوا اللحمة الى كل جسد الحزب على الجانبين التنظيمي والجماهيري من خلال ترك الماضي الثقيل بكل همومه وسلبياته واخطائه ومشاكله الداخلية والخارجية. وانطلقوا نحو الامس المتجدد بالمستقبل الناصح. خلقوا بذلك حالة خلية النحل لدى اعضائهم ومؤازريهم بأن يحسبوا الحساب لكل يوم من ايامهم، وان ينظروا الى كل يوم بأنه يوم انتخابي اي انهم سيتوجهون يوم غد الى صناديق الاقتراع. هذه التوجه جعل من كوادره واعضائه وقادة ومؤازري الحزب نشطاء ومتحركين، وذا صلة بالناس والعمل الحزبي اليومي وليس فقط اعضاء الاجتماعات الحزبية الروتينية والنشاط

السلطة وظهور احزاب او حركات جديدة كسبت اصوات الناس، هذه الحالة الجديدة، حالة عدم الثقة بالاحزاب الحاكمة لم تخلق ازمة للاحزاب السياسية فقط بل خلقت حالة اكثر خطورة حسب بعض الدراسات واستبيانات الرأي والتي تشير الى ان الاحزاب السياسية ليست لوحدها في هذه الازمة، ازمة ضعف ثقة المواطن بها. بل ان مؤسسات السلطة الاخرى كالبرلمان والقضاء والبلدية والمجالس المنتخبة تعاني هي الاخرى من ضعف ثقة المواطن بها. بسبب لحياديتها في خدمة الجميع بل اغيائها لهذا الحزب او ذاك وبذلك لم تستطع ان تكون معرفة عن حاجيات جميع مكونات المجتمع مادفع باعداد من المهتمين

والمغبورين لتحويل تفتهم الى آخرين يعملون لتغيير الواقع ويعبرون عن تطلعاتهم ويرفعون المطالب عنهم.

هذه الوجة المختصرة عن الواقع ومتغيراته وعن حركة المجتمع وتطوره وعن بناء النظام السياسي ونجاحاته واخفاقاته وعن المرحلة الانتقالية وقواها المحركة والمتصارعة والتي بموجبها تعكس ضروريات تواجيد الاحزاب السياسية- تعزز قطاعي بان افاقاً مستقبلية جيدة ستفتح امام الحزب الشيوعي الكوردستاني ذر القاعدة الاجتماعية والتنظيمية والسياسية. حامل مشروع التغيير الاجتماعي الذي يضع في اولوياته الديمقراطية والتصدق والمواطنة والمساواة والعدالة وفصل السلطات والتداول السلمي للسلطة لكن هذه الافاق لن تفتح امام الحزب من تلقاء نفسها او بشكل طوعي ومن دون عناية. بل من خلال العمل الشاير والمجد وراجعة الذات والموضوع وتحديد اساليب النضال بما تتلائم ومهمات وظروف النضال الجديدة. ودراسة وفحص تجارب العمل السابقة والعمليات الانتخابية واستخلاص الدروس منها والتخلص من اساليب وطرق العمل العتيقة التي لم تحقق الهدف الانتخابي ويتبني مايتفق ببناء الحزب الانتخابي، الحزب الجماهيري الذي يتمتع بقاعدة جماهيرية وتصويتية اكرم من قاعدته التنظيمية والحزبية من خلال النشاط المطلي واعتماد القاعدة او المقولة التي تقول (ليس العظيم هو الذي لا يقع في المسير ابدا بل هو الذي يقع ويقع ثم ينهض اكثر قوة وتماسكاً واكثر اصراراً واندفاعاً نحو الهدف).

تجارب الاحزاب العاملة في المجتمعات الديمقراطية او التي تعيش في مرحلة التحول الديمقراطي وما حدث بالارحة في بريطانيا من فشل الحزب الذي كان في السلطة ونجاح ذلك الحزب الذي كان خارج السلطة في الانتخابات. وكذلك تجارب احزاب امريكا اللاتينية واوربا وتجربة الانتخابات الاخرية لمجلس النواب العراقي الى حد ما، تجارب غالبية هذه الاحزاب والكيانات خاصة الازربية تشير الى ان نجاح الحزب يولد وفي احيان كثيرة من اخفائه ونفي اخطائه خلال السنوات السابقة للانتخابات. ومن دراساته العلمية لاسباب الفشل في الانتخابات السابقة. ومن ثم معالجته الفهرية لنقاط ضعفه ومعالجته لاسباب عدم استعداد الناس للتصويت لصالح مرشحيه. هذه الدراسات

ولدى تكريس وتعزيز الديمقراطية والمواطنة في السلطة ومؤسساتها، وفي المجتمع ومكوناته وفي الحياة الحزبية الداخلية. وفي مرحلة الانتقال الديمقراطي الملبنة بالتناقضات والصراعات والاحتمالات ليس مهماً فشل او نجاح هذا الحزب او ذاك، في هذه الحالة توازن والحفاظ على حالة التوازن بين مكونات المرحلة الثالثة (السلطة ومؤسساتها الديمقراطية- الاحزاب السياسية، المجتمع ومؤسساته المدنية) لان السلطة السياسية هي الهدف الذي يسعى اليه كل حزب سياسي من خلال التداول السلمي للسلطة بتفويض المجتمع عن طريق صناديق الاقتراع واردة وصوت المواطن الحر. وازدادة الى هذه الوظيفة التقليدية للحزب السياسي فالحزب السياسي وحسب منهجه الفكري وبرنامجه للتغيير الاجتماعي يستطع ترسيخ فكرة الديمقراطية والمواطنة وتنظيم المشاركة الشاملة وجعل مؤسسات الدولة والسلطة مفتوحة امام جميع مكونات المجتمع. لذلك فلا ديمقراطية من دون وجود احزاب سياسية واية محاولة او توجيه لبناء ديمقراطية او تجربة حكم ديمقراطي مؤسستي من دون تعددية

ويعيش الحزب الشيوعي الكوردستاني في ظروف واوضاع مختلفة ومتغيرة للظروف التي اعلن فيها كيان سياسي واطار تنظيمي لعمل الشيوعيين الكوردستانيين قبل سبعة عشر عاماً. وخلال هذه السنوات، حدثت تغيرات كثيرة ومتنوعة على مختلف الصعيد السياسية والفكرية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية في عموم العمام والعراق

### وحزبنا معنى قبل غيره من الاحزاب لفحص وتدقيق منطلقاته السياسية وآليات عمله واساليب نضاله بما يتناسب مع الاوضاع والظروف الجديدة وفق ما تتبناه الماركسية من فكرة ان ( اساليب النضال تتغير مع تغير ظروف النضال )

وكوردستان، أثرت بهذه الدرجة او تلك على الحياة السياسية والفكرية وحركة المجتمع وحاجياته وتوجهاته بشكل ملموس. وهو بذلك، اي الحزب، يعيش في زمن متغير سياسياً واجتماعياً وثقافياً واقتصادياً وهو يحاط بأوضاع وظروف جديدة وبالتالي فهو يواجه مهمات جديدة مختلفة بقدر كبير عن ما كان يواجهه من مهام في يوم اعلائه، ولما كان الحزب يتخذ من الماركسية المتجددة منهجاً لفكره، واداة لتحليلاته ولبنائه وراه السياسية، فهو معني قبل غيره من الاحزاب لفحص وتدقيق منطلقاته السياسية وآليات عمله واساليب نضاله بما تتناسب مع الاوضاع والظروف الجديدة وفق ما تتبناه الماركسية من

حزبية حقيقية ستكون محاولة فاشلة بالتأكيد. اي ان مبررات وجود الحزب وبعوامل تطوره - لاتزال موجودة في رحم هذه المرحلة هذا من جانب ومن جانب آخر ورغم ماحقق من تغيرات وتطورات في كوردستان والعراق ومنذ عام ٢٠٠٣ الا ان الدولة الجديدة والنظام السياسي والمجتمع والحياة السياسية لا تزال تعاني من تناقضات وصراعات وتقاطعات حادة وتعيش في حالة لا توازن حقيقي بين المستحقات الديمقراطية والواقع الفعلي، أي بين السلطة ومؤسساتها الديمقراطية والاحزاب السياسية والمجتمع ومؤسساته المدنية، لاتزال الدولة

### ازدادة الى ذلك برزت حالة عدم الثقة بالسلطة ومؤسساتها بعدم ايفائها بوعودها الانتخابية، هذه الحالة ادت الى تراجع احزاب السلطة وظهور احزاب او حركات جديدة كسبت اصوات الناس

فكرة ان (اساليب النضال تتغير مع تغير ظروف النضال)، وان الواقع يتغير باستمرار، والظواهر الاجتماعية في حركة دائمة تنتج عنها ظواهر جديدة تنفي القديمة او تطورها وتكيفها بما تتناسب مع الجديدة.

من هذه المقدمة انطلق الى دائرة السؤال حول الافاق المستقبلية للحزب الشيوعي الكوردستاني خاصة في هذه المرحلة الانتقالية، مرحلة الحياة السياسية الجديدة في العراق وكوردستان، والهادفة الى بناء النظام السياسي الديمقراطي التعددي الفيدرالي وبناء دولة الجميع.

وفق هذا التوجه اعتقد ان افاقاً رحبة ستفتح امام الحزب الشيوعي الكوردستاني وقوى اليسار والعمالية حاملة شعار وفكرة دولة الجميع والمواطنة، لان الحزب السياسي هو جزء من النظام السياسي ومؤسساته.

ومستقبل الحزب السياسي في مدى نجاحه أو فشله، مرهون بمستقبل النظام السياسي، الانتقالية، هذه الحالة ادت الى تراجع احزاب

### في بدايات الفشل الانتخابي كانت غالبية هذه الاحزاب تعتقد ان سياساتهم وتوجيهاتهم وآليات عملهم جميعها صائبة وصحيحة، وان اسباباً اخرى بعضها غير منظورة او موضوعية واخرى سلطوية او شعبية، تقف وراء فشلهم في الوصول الى الهدف

يؤهله للنهوض بواقعه الراهن وفي مختلف المجالات التنظيمية والسياسية والجماهيرية والاستفادة من تجارب الاحزاب التي فشلت ثم نجحت واعادة ثقة الناس اليها من خلال التخلص من المفاهيم والممارسات واساليب وطرق العمل القديمة ويجاد بدائلها الحديثة متابعة وتقييم لمثليهم في مؤسسات الدولة (مجلس النواب، الوزارة، المناصب الخاصة...) حيث وضعوا اكثر الاعضاء قابلية وحراكاً وحماساً للعمل واكثر الكوادره كفاءة وعلاقته بالناس في مواقع العمل تلك، وقاموا وبشكل دوري بتقييم ادائهم ومدى تبنينهم حاجيات الناس من منطلق ان المرشح او الكادر الذي يستلم منصب عام في الحكومة او البرلمان

من الارض الى صفوف الحزب او الى مشروعه التغيير الاجتماعي. قامت هذه الاحزاب بتغييرات اخرى في آليات عملها واساليب نضالها لاعادة ثقة الناس بها. فوضعوا برنامج عمل وقواعد متابعة وتقييم لمثليهم في مؤسسات الدولة (مجلس النواب، الوزارة، المناصب الخاصة...) حيث وضعوا اكثر الاعضاء قابلية وحراكاً وحماساً للعمل واكثر الكوادره كفاءة وعلاقته بالناس في مواقع العمل تلك، وقاموا وبشكل دوري بتقييم ادائهم ومدى تبنينهم حاجيات الناس من منطلق ان المرشح او الكادر الذي يستلم منصب عام في الحكومة او البرلمان

### والحزب الشيوعي الكوردستاني لا يخرج من هذه المعادلة فهو حزب يمتلك رصيد نضالي وقاعدة جماهيرية ومكانة اجتماعية وهايكل تنظيمية اضافة الى انه حزب يتبنى الديمقراطية والتجديد

به وبمشروعه الذي لايد ان يتحقق بفضل النشاط الواعي شاملية. اضافة الى ذلك برزت حالة عدم الثقة بالسلطة ومؤسساتها بعدم ايفائها بوعودها الانتخابية، هذه الحالة ادت الى تراجع احزاب السلطة وظهور احزاب او حركات جديدة كسبت اصوات الناس، هذه الحالة الجديدة، حالة عدم الثقة بالاحزاب الحاكمة لم تخلق ازمة كسبت اصوات الناس، هذه الحالة الجديدة، للاحزاب السياسية فقط بل خلقت حالة اكثر خطورة حسب بعض الدراسات واستبيانات الرأي والتي تشير الى ان الاحزاب السياسية ليست لوحدها في هذه الازمة، ازمة ضعف ثقة المواطن بها. بل ان مؤسسات السلطة الاخرى كالبرلمان والقضاء والبلدية والمجالس المنتخبة تعاني هي الاخرى من ضعف ثقة المواطن بها. بسبب لحياديتها في خدمة الجميع بل اغيائها لهذا الحزب او ذاك

يقوم بترجمة سياسة الحزب وبرامجه الانتخابية لمؤازري واعضائه الحزب ولعموم الناس وكل مايقوم به سيكون منطلقاً للناس لتقييم سياسات الحزب ووعوده الانتخابية ومدى التزام الحزب بما قطعته للناس من عهوده وتعهدات وتوجهات وسياسات. بهذه الوجهه اصبح ممثل الحزب في المنصب العام الحكومي او اللاكومي امام مسائلة وتقييم داخلي وخارجي، حزبي وجماهيري وهو مراقب من الجانبين، فأصبح ادائهم اداءً انتخابياً اي تحقيق مصالح الناس ورفع الغبن عن المظلومين وتحقيق المساواة والعدالة في التعامل مع مكونات المجتمع.

بهذه التوجهات والخطوات التغييرية والتجديدية تمكنت هذه الاحزاب من تحويل الفشل الانتخابي الى نجاح وانتصار بكسبه ثقة الناخب وبمصولهم على مقاعد برلمانية اهلهم على انه يكونوا صوتاً مسموعاً وقوة العمل النضالي واعادة ثقة الناس بأدائه

### ( ليس العظيم هو الذي لا يقع في المسير ابداً بل هو الذي يقع ويقع ثم ينهض اكثر قوة وتماسكاً واكثر اصراراً واندفاعاً نحو الهدف )

علمتهم درساً بليغاً مفاده، (١) الاستفادة من الاخطاء السابقة اي كانت هناك اخطاء. (٢) الاعداد الجيد لاجراء التغييرات المطلوبة في مختلف المجالات اي كل مجالات العمل بحاجة الى تغيير. (٣) تجديد آليات الوصول الى المواطن وتحديث سياسات كسب الاصوات في

النظام السياسي لايتضمن نظام قانوني متكامل او يفترقان الى نظام قانوني اداري مؤسساتي مستقر. ورغم وجود الدستور الدائم الا انه يعاني من نقاط الاختلاف والاعتراض والتفسير المتباين. اضافة الى وجود الكثير من البنود الدستورية غير المكتملة والتي تكتمل بقوانين جديدة لم تسن بعد، لاتزال الدولة تفتقر الى ضمانات تنظيم عملية انتقال السلطة سلمياً، فالصراع لا يزال حول اسلوب عملية الانتقال ديمقراطياً او التسلم بالحكم ونفي الاخر، وايضاً من خلال التفسيرات الدستورية ودستور الاقليم لا زال مؤجلاً. الحياة الاقتصادية والاجتماعية والخدمية تعاني الاضطرابات وحركات الاحتجاج الجماهيري تتوسع. الائتلافات والتحالفات تتفكك وقوى جديدة واصطفافات جديدة تظهر.